

## أمين معلوف يفوز بجائزة السفراء الفرنكوفونيين في فرنسا

باريس - فاز الكاتب اللبناني - الفرنسي أمين معلوف بجائزة مجموعة سفراء الدول الفرنكوفونية في فرنسا (غاف) عن كتابه "غرق الحضارات" الذي يخوض في الأزمنة التي يتخبط فيها العالمان العربي والغربي.

وقال معلوف في بيان نشرته المجموعة المانحة للجائزة "قد حصل عند انتهاء الاضطرابات ما يشبه العودة إلى الوضع الطبيعي، لكن ذلك سيكون مضللاً حكماً. فقد حصل تغير حقيقي في حياتنا وهذا الأمر سيظل قائماً".

وقال لوكا نيكوليسكو رئيس مجموعة "غاف" القائمة على الحدث وسفير رومانيا لدى باريس خلال تسليم الجائزة إن الكتاب الفائز الصادر سنة 2019 عن دار غراسيه للنشر "كتب قبل الجائحة لكنه يتماشى مع الواقع الحالي والتطورات التي نعيشها".

وأضاف "إذا ما أردنا إعادة صياغة مفردات معلوف، هل تستعجل حضارتنا الغرق، أم على العكس، ستؤدي الجائحة إلى هبة وصحوة؟". وفي "غرق الحضارات" يسلط معلوف الضوء على أحوال العالم رهناً، مركزاً بالخصوص على العالم الغربي، والعالم العربي، ودارساً بدقة وواقعية "الملاحظ المتشبهت بعقلانيته" في زمن الجنون والعنف والإرهاب الأعمى، المخاطر الجسيمة التي تهدد البشرية رهناً، سواء كانت البشرية الاقتصادية أو سياسية أو ثقافية وحضارية، موحياً لنا أن الحضارات يمكن أن تغرق فجأة مثلما حدث لـ"التيانينك".

ويرى الكاتب أن سبب إخلالات حركة النهضة العربية التي بدأت في منتصف القرن التاسع عشر، هي أن المجتمعات العربية لم تتمكن من الاستجابة الفعلية لدعوات الإصلاح والتحديث بل ظلت مسدودة إلى الماضي، وبعد نيلها لاستقلالها، وخلاصها من الهيمنة الاستعمارية، صعدت إلى كرسى السلطة أنظمة متسلطة وفسادة حكمت الشعوب بالحديد والنار. وقد زاد ذلك في تعميق الجراح والأزمات، وسمح للحركات الأصولية المتطرفة بامتصاص المجتمعات العربية.

ويعتقد معلوف أن المفكر الأمريكي هنتنغتون صاحب نظرية "تصادم الحضارات" كان على حق في نقطة معينة، وهي أن الشعوب غالباً ما تستند رهناً إلى الدين في خلافها مع المخالفين لها في العقيدة. إلا أنه لا يتفق معه في العديد من النقاط الأخرى إذ أن العالم الإسلامي مثلاً لا يجسد مجموعة متماسكة ومتوحدة مثلما يعتقد هنتنغتون، وإنما يشكل بالأحرى ميداناً للمعارك والحروب بين الإخوة الأعداء، وفيه تقوم الحركات الأصولية المتشددة بقتل مسلمين باسم الإسلام.

وفي كتابه يتعرض معلوف لما سماه بـ"الردة الكبرى" في العالم. فمنذ بداية السبعينات بدأ العالم الغربي، صانع الحضارة الحديثة، يشهد تدهوراً على مستويات متعددة، وشرعت الظروف قاسية.

وتوضح إبراهيم في تصريح لـ"العرب" أن "الظروف العامة المحيطة بالشباب ساهمت في إقبالهم على روايات الخيال، وبتنا هناك نوق عام في التوجهات نحو قراءة الروايات أكثر من الكتب الأخرى، ومنحت مخاوف كبار السن من فايروس كورونا فرصة لتقدم الشباب هذا العام، وإن كان المعرض يتردد عليه جمهور من أعمار مختلفة".

رغم الأخطاء التي وقع فيها معرض القاهرة الدولي للكتاب، غير أن انعقاده في حد ذاته يمثل تحدياً للظروف التي فرضها كورونا، ويوحى بأن وزارة الثقافة حريصة على استمرار هذا الجمهور الشباب يتصرون المشهد في المعرض هذا العام، كما أن الروايات

## معرض القاهرة الدولي للكتاب ضحية القرارات الخاطئة ومصطلح «الدورة الاستثنائية»

### المعرض يعدل عن إلغاء فعاليات ثقافية لإنقاذ دور النشر من الخسائر



في غياب المثقفين تغير جمهور المعرض والكتب الرائدة

ولم يجد الكثير من الكتاب الأجواء الملائمة التي تشجعهم على التواجد لفترات طويلة داخله، كما كان الحال في السنوات الماضية، ولم تستطع وزارة الثقافة أن تسلط الضوء على الفعاليات التي نظمها افتراضياً عبر منصات المعرض.

ويشير مدير دار رؤية للنشر رضا عوض إلى أن سوء التنظيم تسبب في غياب المثقفين عن المعرض لأن عدداً كبيراً ممن ارتبطوا بالمعرض لسنوات طويلة ويشكلون القوة الشرائية الفاعلة له غابوا هذا العام بسبب الحجز الإلكتروني وعدم إجادتهم التعامل مع الوسائط الإلكترونية بشكل كبير، في حين أنه كان يمكن أن يجري تنظيم عملية الدخول بشكل لا يؤدي إلى تزامم المواطنين.

ويضيف في تصريح لـ"العرب" أن "إدارة المعرض اتخذت قراراتها دون التشاور مع دور النشر وكان من المفترض أن يكون هناك حوار واسع للوصول إلى أفضل الحلول التي تراعي كافة الأوضاع المحيطة به، وهناك الكثير من الدور قد لا تتمكن من تغطية نفقاتها نتيجة الخلل الذي حدث في آلية الحجز، لأن تشديد الإجراءات الاحترازية المتبعة داخل المعرض تسهم في الحد من وقوع أزمات صحية".

جذب الشباب

هناك أزمة اقتصادية حادة لا يمكن تجاهلها أثرت سلباً على معرض القاهرة هذا العام، ويدور صراع بين دور نشر تسعى إلى تعويض خسائرها التي تعرضت لها خلال أكثر من عام ونصف العام، وبين مواطنين لديهم أولويات أخرى قبل أيام من حلول عيد الأضحية، وفي وقت تبدأ فيه امتحانات الثانوية العامة (البكالوريا) التي تشكل هاجساً للكثير من الأسر المصرية.

وحاولت وزارة الثقافة التعامل مع هذه المشكلة عبر طرح مبادرة "ثقافتك كتابك" لبيع الكتب بأسعار لا تتجاوز 20 جنيهاً (دولار ونصف تقريباً)، وخصصت ركناً لعرض هذه الكتب وبيعها، لكن ذلك لم يحل أزمة دور النشر التي تعول على الباحثين والنخب الثقافية الذين يقصدونها كل عام لشراء الكتب الجديدة التي تطرحها، كما أن طرح كتب بأسعار زهيدة يؤثر سلباً على معدلات البيع في الكثير من دور النشر التي لا تستطيع مواكبة هذه العروض.

ويتبين رضا عوض إلى طريقة حزم التذاكر وتوفير كتب زهيدة الثمن جعل جمهور الشباب يتصرون المشهد في المعرض هذا العام، كما أن الروايات

وتواصل فعاليات الدورة الـ52 من معرض القاهرة الدولي للكتاب إلى 15 يوليو الجاري في مركز مصر للمعارض والمؤتمرات، وذلك في ظل ظروف استثنائية وإجراءات احترازية مشددة فرضتها الحالة الصحية، التي أجبرت المعرض على التخلي عن برنامجه الثقافي والاتجاه إلى العالم الرقمي، لكن ذلك لم يحقق النجاح المطلوبين.

وهدفت الحكومة المصرية من تنظيم المعرض في هذه الأجواء إلى الإيحاء بأن الأمور تعود إلى طبيعتها في البلاد، وتخفيف التداعيات التي تسبب فيها فايروس على دور النشر، والحفاظ على المعرض الذي تاجل افتتاحه إلى نحو ستة أشهر هذا العام بسبب الإجراءات الاحترازية والتباعد الاجتماعي.

وتراجعت الوزارة أيضاً بشكل ضمني عن قرارها السابق بإتاحة الحجز إلكترونياً فقط، وسمحت بوجود منافذ لتوفير التذاكر للمواطنين الذين لم يتمكنوا من الحجز إلكترونياً عبر متطوعين يقومون بإتاحة التذاكر عبر المنصة الإلكترونية التي خصصتها إدارة المعرض للحجز ومنحها للزائرين. المشكلة الأساسية في قرارات الوزارة الأخيرة أنها لا تجيد تسويقها بالشكل الجيد لتعريف المواطنين بها، لأنها لم تنظم حملة دعائية قبل انطلاق فعاليات المعرض كما هو الحال في سنوات ماضية، في حين أنه كان من المفترض تكثيف الإجراءات الترويجية هذا العام، لأنه يُعقد في فصل الصيف في مخالفة لتوقيته الأساسي مع بداية كل عام، أي في فصل الشتاء، وهو ما يجعل الإقبال كبيراً.

لم تهتم الجهات المشرفة على المعرض بأن يكون هناك كرنفال ثقافي يجذب الجمهور، وطغى مصطلح "الدورة الاستثنائية" على كافة القرارات المرتبطة بتنظيمه، وهو ما دفع المواطنين والمثقفين إلى التخوف من الحضور، بالرغم من أن الكثير من الفعاليات الثقافية والفنية يجري تنظيمها في مصر بشكل شبه طبيعي، ولم تكن هناك دراسة جيدة للأوضاع الصحية مع انحسار الإصابات بفايروس كورونا في هذا التوقيت.

وجد القائمون على المعرض أنفسهم في مأزق لأن تحويله إلى سوق ترفيهية بالنسبة إلى العديد من المواطنين كان يغطي على تراجع نسب المبيعات في السنوات الماضية، في حين أن العام الحالي لم يجذب المعرض قطاعات واسعة من الكتاب والمثقفين الذين كان ينصب تواجدهم داخل الفعاليات الفنية والثقافية التي ينظمها المعرض.

فقدت هذه الدورة السمة الرئيسية التي كان يتمتع بها باعتبارها ملتقى للكتاب والنخب من كافة الدول العربية،

وهدفت الحكومة المصرية من تنظيم المعرض في هذه الأجواء إلى الإيحاء بأن الأمور تعود إلى طبيعتها في البلاد، وتخفيف التداعيات التي تسبب فيها فايروس على دور النشر، والحفاظ على المعرض الذي تاجل افتتاحه إلى نحو ستة أشهر هذا العام بسبب الإجراءات الاحترازية والتباعد الاجتماعي.

وتراجعت الوزارة أيضاً بشكل ضمني عن قرارها السابق بإتاحة الحجز إلكترونياً فقط، وسمحت بوجود منافذ لتوفير التذاكر للمواطنين الذين لم يتمكنوا من الحجز إلكترونياً عبر متطوعين يقومون بإتاحة التذاكر عبر المنصة الإلكترونية التي خصصتها إدارة المعرض للحجز ومنحها للزائرين. المشكلة الأساسية في قرارات الوزارة الأخيرة أنها لا تجيد تسويقها بالشكل الجيد لتعريف المواطنين بها، لأنها لم تنظم حملة دعائية قبل انطلاق فعاليات المعرض كما هو الحال في سنوات ماضية، في حين أنه كان من المفترض تكثيف الإجراءات الترويجية هذا العام، لأنه يُعقد في فصل الصيف في مخالفة لتوقيته الأساسي مع بداية كل عام، أي في فصل الشتاء، وهو ما يجعل الإقبال كبيراً.

لم تهتم الجهات المشرفة على المعرض بأن يكون هناك كرنفال ثقافي يجذب الجمهور، وطغى مصطلح "الدورة الاستثنائية" على كافة القرارات المرتبطة بتنظيمه، وهو ما دفع المواطنين والمثقفين إلى التخوف من الحضور، بالرغم من أن الكثير من الفعاليات الثقافية والفنية يجري تنظيمها في مصر بشكل شبه طبيعي، ولم تكن هناك دراسة جيدة للأوضاع الصحية مع انحسار الإصابات بفايروس كورونا في هذا التوقيت.

وجد القائمون على المعرض أنفسهم في مأزق لأن تحويله إلى سوق ترفيهية بالنسبة إلى العديد من المواطنين كان يغطي على تراجع نسب المبيعات في السنوات الماضية، في حين أن العام الحالي لم يجذب المعرض قطاعات واسعة من الكتاب والمثقفين الذين كان ينصب تواجدهم داخل الفعاليات الفنية والثقافية التي ينظمها المعرض.

فقدت هذه الدورة السمة الرئيسية التي كان يتمتع بها باعتبارها ملتقى للكتاب والنخب من كافة الدول العربية،

أحمد جمال  
صحافي مصري



القاهرة - سيطرت حالة من الارتباك على فعاليات معرض القاهرة الدولي للكتاب في دورته الـ52، والمقرر أن تختتم منتصف الشهر الجاري، واضطرت إدارة المعرض للترافع عن قرارات اتخذتها قبل انطلاقه للتعامل مع الأوضاع الصحية التي فرضها فايروس كورونا المستجد، بعد أن واجهت عزوفاً من النخب والمواطنين على حد سواء وسقطت فعاليات دور النشر من تحوله إلى عبء مالي مضاعف عليهم قد يأتي بخسائر جديدة بدلاً من إحداث انتعاشة مأمولة.

المعرض يعرف عزوفاً من  
النخب والمواطنين على  
حد سواء وسط تزايد  
شكاوى دور النشر من  
تحوله إلى عبء

وفتحت وزيرة الثقافة إيناس عبدالدايم الإثنين باب حجز حفلات التوقيع لدور النشر على أن يكون ذلك في أماكن مفتوحة، مخالفة بذلك قراراً سابقاً اتخذته بمنع إقامة فعاليات داخل المعرض نهائياً، في خطوة استهدفت إنقاذ العديد من دور النشر من تكبد خسائر محققة، بعد أن ضاعفت إدارة المعرض أسعار تاجير أماكن عرض الكتب في الوقت الذي غابت فيه قطاعات واسعة من المواطنين عن الحضور.

قرارات خاطئة

قررت عبدالدايم زيادة الطاقة الاستيعابية للمعرض لتصل إلى 140 زائراً يومياً بدلاً من 100 ألف زائر لإتاحة فرصة وجود أكبر عدد من الجمهور خلال الأيام المقبلة، إذ شهد المعرض حجز 323 ألف تذكرة إلكترونية فقط بعد مرور أسبوع على افتتاحه، إلى جانب حجز 900 ألف تذكرة فقط على مدار أيامه، مقارنة بأكثر من 4 ملايين زائر للمعرض خلال دورة العام الماضي.



كاتب يحذر من انهيار الحضارات